فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه لك في الحال

فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب

قال الراوي فالتزم منا كل قسطا وكتب له به قطا فشكر عند

ذلك الصنع واستنفد في الثنا الوسع حتى إنا استطلنا القول

واستقللنا الطول ثم إنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالحبر

إلى أن أظل التنوير وحسر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها

إلى أن شابت ذوائبها وكملت سعودها إلى أن انفطر عمودها

ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا

لنقبض الصلات ونستنض الإحالات فقد استطار

صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه

حتى سنيت نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير

مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك والله خليفتي

عليك فقلت أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب

وأنافثه لكي ما يجيب فنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع وضحك

حتى تغرغرت عيناه بالدموع ثم أنشا يقول

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت

ما خلت أن يستسر مكري ... وأن يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت

وإنما لي فنون سحر ... أبدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الأصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة إلى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم أحو ما حويت

فمهد العذر أو فسامح ... إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم إنه ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضى ٥٥٥

المقامة السادسة وتعرف بالخيفا

كلمة تنقط وكلمة لا تنقط

وروى الحرث ابن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة

وقد جرى به ذكر البلاغة فأجمع من حضر من فرسان اليراعة

وأرباب البراعة على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء ويتصرف فيه

كيف يشا ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة

غرا أو يفترع رسالة عذرا وأن المفلق من كتاب هذا

الأوان المتمكن من أزمة البيان كالعيال على الأوايل

Copyright © King Saud University